20 me année No 1012

Le Caire 24 — 11 — 1952

# الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٣٧٤٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ١٠١٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ٥ ربيع الأول سنة ١٣٧٢ — ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

الاسلام فى موكب الاصلاح

## دولة الألقاب

للأستاذ محمد عبد الله السمان

كانت الألقاب الملغاة دولة داخل مصر ، لها سلطانها وصولجانها ، ولها جلالها ونفوذها ، ولها كلمتها المسموعة ، وإرادتها التى لا ترد ، ولكنها كانت دولة هزيلة لم يقم العقلاء لها وزنا ، ولم يلق الحكماء لها بالا

وكان الملك العربيد — الذى ألغى لقبه من الوجود قبل أن تلغى دولة الألقاب — يجعل منها دمية يلهو بها ، ويشغل بها الطبقة الترفة من هواة الألقاب الجوفاء ، وغواة المظاهر الكاذبة ، وأشياع الفوضى والعربدة ، ليتخذ الجميع منها ستارا يحجب مخازيهم ، وحصانة تدفع عنهم سيف العدالة وسلطان القانون ، ومطية للاستغلال الممقوت على حساب الشعب المكدود . وكان لهذه الدولة الهزيلة سماسرة يعرضونها فى الأسواق ، ويساومون عليها طلاب الغرور وعشاقه من أثرياء الحرب المفتونين ، وأرباب العصبيات الفاجرة ، وغيرهم ممن يجيدون استغلال الألقاب ، وتكييف سلطانها ونفوذها

لقد لبثت دولة الألقاب فى مصر عمرا طويلا ، ودمت خلاله صرح الفروق بين شعب واحد ، تقله أرض واحدة ، وتظله سماء واحدة . وثبتت دعائم الطبقات فى وطن واحد ، لا ينتسب إليه زائف ، ولا ينتمى إليه دخيل ؛ وبذرت بذور الفوضى بين أرجاء الكنانة حتى أثمرت الأحقاد فى الأفئدة ، والعداوة فى النفوس ، والبغضاء فى الصدور ، وبثت جراثيم الهمجية حتى أنتجت الجرائم فى شتى صورها ، والشرور فى مختلف ألوانها

ولقد جاء إلغاء دولة الألقاب فى مصر خطوة إصلاحية لها قدرها . وأعتقد أنها ليست بأقل قدرا من خطوة تحديد الملكية ، فإذا كان تحديد الملكية خطوة مادية فى سبيل توازن الطبقات ، فإن إلغاء الألقاب خطوة أدبية فى سبيل المساواة الأدبية ، التى لا غنى عنها لشعب يبغى حياة أدبية كريمة ، وأعتقد أن تفاوت الطبقات المادى لم يكن إلا ثمرة من ثمرات دولة الألقاب ، ففى ظلها استغل أشياعها موارد البلد وخيراته ، وسخروا الدولة بأسرها لحسابهم ، حتى تكدس الثراء لديهم تكدسا أتخمت منه خزاناتهم فعمدوا إلى الأرض يبتاعونها بأفحش الأثمان وأبهظ الأسعار ، حتى أوشكت جميعها أن تكون ملكا لعصاباتهم ، فيتحكمون فى أرزاق الشعب وأقواته . لولا أن الله سلم

ولسنا فى حاجة إلى أن نقول : إن هذه الخطوة المباركة ، خطوة إصلاحية محضة يرحب بها الإسلام لأنها أصل من أصوله ، وهل يوجد من ينكر على الإسلام أنه لم يقم بناءه إلا على دعامة المساواة المطلقة ؛ وأنت حين تتدبر أول آية نزلت من كتاب الله تجدها لم تهمل قاعدة المساواة ، ففيها وضح أن الناس جميعا

متساوون ، إذ أنهم خلقوا جميعا من مادة واحدة : « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . . » ونزلت بعد هذه الآية آيات لا حصر لها ، مؤكدة هذه القاعدة ، وذلك حين تشير إلى أن الناس جميعا مخلوقون من نفس واحدة ، أو من ذكر وأنثى وما إلى ذلك : « ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة.. » « ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى »

والإسلام الذى أقام بناءه على قاعدة المساواة ، لا يمكن أن يقر هذه الألقاب ، أو يعترف بها كمقياس لتقدير ذويها ، ودليل على استحقاقهم للتقدير ، لأن للاسلام مقياسا واحدا لإخلاص المخلص ، وإنتاج المنتج ، ومثابرة المثابر ، واجتهاد المجتهد ، وهو: « إن أكرمكم عند الله أتقاكم .. »

ولا يمكن أن يقر الإسلام هذه الألقاب ، وهى التى تميز بعضا من الناس على البعض الآخر ، وتملأ أنوف أصحابها تكبرا وغرورا وصلفا ، بل إن الإسلام ، وقاعدته المساواة المطلقة بين الناس جميعا ، لم يشأ أن يلقب إنسانا — كائنا من كان — بأى لقب يميزه على غيره ، وقد يقول قائل : لقد كانت هناك ألقابا مثل : أمير المؤمنين ، وخليفة المسلمين ، والأمير ، ونحن نقول له : إن هذه ليست ألقابا بالمعنى الذى تراه ، إذ أنها ألقاب عائدة على مناصب أصحابها لا على أشخاصهم ، كما نسمى رئيس الوزارة ، والوزير ، والمدير ، والمأمور ومن إليهم ، وهذه ليست بالألقاب التى نرمى إليها

إن الله تعالى اختار رسله من خير البشر ، ليقوموا بمهمات شاقة مضنية وهى الرسالات ، ومع هذا فلم يمنحوا لقبا واحدا يميزهم على سائر البشر ، اللهم إلا الأسماء التى تشير إلى مناصبهم كرسل أو أنبياء ، ولقد أفاض القرآن الكريم بذكر أسماء الرسل مجردة من الألقاب ، لتأكيد قاعدة الإسلام التى قام عليها وهى المساواة : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل.. — محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم . . — ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين . . — قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك . . — وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين — وما تلك بيمينك ياموسى ؟ — ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض .. — يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى .. — يا يحيى خذ الكتاب بقوة ... — إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك ... »

والرسول (ص) عنى كل العناية بهذه القاعدة — قاعدة المساواة — فطالما صاح فى آذان صناديد قريش ، منبت العصبية الجاهلة والمنجهية الكاذبة ، والغرور المقوت : « كلكم لآدم وآدم من تراب — الناس سواسية كأسنان المشط »

بل لقد كان رسول الله (ص) يكافح الغرور فى النفوس ، فكره أن يسمى الإنسان اسما يهب له الغرور والكبرياء ، حتى لا يهوى من غير أن يشعر ، قال أبو هريرة فى حديث رواه البخارى : إن زينب [1] كان اسمها برة [2] فقيل تزكى نفسها ، فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم « زينب » وقد روى البخارى أيضا عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أخنع [3] الأسماء عند الله رجل تسمى بملك الأملاك »

وبعد — فلقد جاء إلغاء الألقاب خطوة موفقة فى سبيل الإصلاح الاجتماعى الذى له خطره وله قدره ، فحطمت الفوارق ، ومحت دولة الطبقات ، وأذكت فى نفوس الشعب نخوة الاعتزاز بقدره ، وبقى أن تتم الخطوة بالإتيان على فلول دولة الألقاب ، من الإمارة والنيابة والسمو ، فهى أولى بالإلغاء من الباشوية والبكوية وما إليهما ، وأجدر بأن تمحى محوا لا أثر بعده ، فقد كانت أسس الفساد ، وأصل الشقاء ، فى بلد أحسن إليها فقابلت إحسانه بالإساءة ، وفضله بالنكران !

محمد عبد الله السمان

---

(١) زينب بنت جحش أم المؤمنين

(٢) برة بفتح الباء من البر بكسرها وهو الوفاء

(٣) أخنع : أذل